

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

ومن الأمثال المشهورة (تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ) .
قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن هذا المثلَ ضُرِبَ للصقعب بن عمرو النهدي قاله له
النعمان بن المنذر .

وقال الفضل : المثلُ للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضَمْرَةَ سَمِعَ بذكره فلما رآه
اقتحمته عينه فقال : تسمع بالمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ فأرسلها مثلاً فقال : له شقة :
أبيتَ اللعن ! إن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام (وإنما المرء بأصغريه قلبه
ولسانه) فذهب مثلاً وأعجب المنذر بما رأى من عَقْلِهِ وبيانه ثم سماء باسم أبيه فقال :
أنت ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن الكلبي
قال : وفد الصَّقْعُعب بن عمرو النهدي في عشرة من بني نهد على النعمان بن المنذر وكان
الصقعب رجلاً قصيراً دميماً تقتحمه العين شريفاً بعيد الصوت وكان قد بلغ النعمان
حديثه فلما أخبر النعمان بهم قال للآذن : ائذن للمصَّقْعُعب فنظر الآذن إلى أعظمهم وأجملهم
فقال : أنت الصقعب قال لا . فقال للذي يليه في العظم والهيئة أنت هو فقال لا .
فاستحيا فقال : أيكم المصَّقْعُعب فقال المصَّقْعُعب : هأنذا ! فأدخله إلى النعمان فلما رآه
قال : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ ! فقال له المصَّقْعُعب : أبيت اللعن ! إن
الرجال ليسوا بالمُسُوكِ يُسْتَقَى فيها إنما الرجل بأصغريه بلسانه وقلبه إن قاتل قاتل
بجَدَنَانِ وإن نطق نطق ببيان .

فقال له النعمان : فلاله أبوك ! فكيف بَمَصْرُكُ بالأمور فقال : أُنْقَضَ مِنْهُمَا المفتول
وأُبرِمَ مِنْهَا المَسْحُولُ وأُحِيلَها حتى تحول وليس لها بصاحب مَنٌ لم ينظر في العواقب .
قال : قد أحلت وأحسنت فأخبرني عن العَجَزِ الظاهر والفقْر الحاضر .
قال : أما العجز الظاهر فالشباب الضعيف الحيلة التَّبَوُّعُ للحيلة الذي يحوم حولها إن
غَضِبَتْ ترضَّها وإن رضيت تفدَّها فذاك الذي لا كان ولا ولد النساءُ مثله .

وأما